Received: 1/2/2021 Accepted: 4/4/2021 Published: 2021

الخبر المخصص دليل الاستثناء عند المفسرين
في آدم وعيسى (عليهما السلام)

م. د. صبرية علي صالح
كلية الحكمة الجامعة
sabria.ali@hiuce.edu.iq

مستخلص البحث:

أوثرت صيغة الخبر الدالة على التحقيق وأبرزت في كثير من مواضع القرآن الكريم الدالة على الثبات والاستمرار، على وجه يفيد أنَّه حق، وسلك بهم مسلك التعميم ثم التخصيص, والإبهام ثم التبيين, والإجمال ثم التفصيل, والخبر منه الاختصاص ومنه العموم، وأنَّ التخصيص في الخبر بيان ما لم يرد باللفظ العام. وأنَّ جميع النبيين عباد الله تعالى مخلوقين بشر كسائر الناس مولودين من ذكر وأنثى إلا آدم وعيسى فإن آدم خلقه الله من تراب بيده لا من ذكر ولا من أنثى وعيسى خلقه في بطن أمه من غير ذكر, والناس اسم يجمع آدم وعيسى ومن بينهما ومن بعدهما، فعقل المؤمنون عن الله عز وجل عند نزول هذا الخبر إنَّه لم يعن آدم وعيسى عليهما السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وأنثى؛ لأنَّه قد قدم ذلك الخبر الخاص في آدم وعيسى عليهما السلام، وكان مخرج اللفظ عاما بهما وبغيرهما ومعناه خاص بالناس دونهما. و ذكر تعالى أَنَّه خلق النّاس من ذكر وأنثى، ولم يبيّن كيفيَّةَ خلقه للذَّكر والأنثى المذكورين ولكنَّه بيَّن ذلك في مواضع أُخر من كتاب الله، فبيَّن أَنَّه خلق ذلك الذَّكر الَّذي هو آدم من تراب، وقد بيَّن الأَطوار الَّتي مرَّ بها ذلك التُّراب، كصيرورته طيناً لازباً وحماً مسنوناً وصلصالًا كالفخَّار.

الكلمات المفتاحية: الخبر المخصص، اقوال المفسرين في الخبر المخصص، استثناء آدم وعيسى (عليهما السلام) من خلقهما من ذكر وأنثى كسائر الناس، التشابه التكويني بين آدم وعيسى (عليهما السلام).

المقدمة:

الحمد لله أحمده سبحانه حمداً كثيراً على أنْ خصنا بخير كتاب أنزل، ومَنَّ علينا بخير دين شُرع، وجعلنا ممن تمسك بعرى اليقين، والاعتصام بحبله المتين، من كتابه الكريم المنزل نجوماً مشرقة

بنور الهدى، وأكرمنا بأفضل نبي أرسل، محمد الهادِي الأمين, المبعوثِ رحمةً للعالمِين، فجَعَلَنا بهِ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1], صل الله تعالى عليه وسلم, وعلى اله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين... أمَّا بعد...

إنّ خير العلوم ما اتّصل بخدمة هذا الكلام الذي احتواه القرآن الكريم, وإنَّ الله سبحانه وتعالى يخاطب عباده في آيات عدة فيه, منها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[2] هذا نداء من نداءات الله تعالى عباده في هذه السورة وهو أعم من النداء بعنوان الإيمان من آدم وحواء باعتبار الأصل, كما أنَّ كل آدمي مخلوق من أبوين أحدهما ذكر والآخر أنثى. أوثرت صيغة الخبر الدالة على التحقيق وأبرزت في كثير من مواضع القرآن الكريم الدالة على الثبات والاستمرار، على وجه يفيد أنَّه حق، وسلك بهم مسلك التعميم ثم التخصيص, والإبهام ثم التبيين, والإجمال ثم التفصيل. فالقرآن الكريم آياته خالية من اللغو والحشو، فتضع الالفاظ من المخاطب أنَّ يعطيها ما يلائمها من المعاني, والمخاطب به إزاء هذا الحال يكون خالي الذهن من الحكم المراد إفادته إياه، أي أنَّه لم يسبق له علم بمضمون الخبر قبل إلقائه إليه، لعدم الحاجة إليه، لتمكن معنى الخبر في ذهنه إذ وجده خاليًا، وخلو الذهن عن الشيء يوجب استقراره فيه, والقارئ والسامع لا يكتفي بأنْ يعرف الخبر، ويسعى إلى معرفة معنى الخبر، ومقدار تأثيره في المجتمع. فكان عنوان البحث (الخبر المخصص دليل الاستثناء عند المفسرين في آدم وعيسى (عليهما السلام)), وحسب الخطة البحثية الآتية.

أهمية البحث :

تعود اهمية هذا البحث إلى كونه يعالج مسألة من أهم مسائل فهم دلالات القرآن الكريم وهو تخصيص عموم الخبر.

سبب اختيار الموضوع :

إنَّ سبب اختياره من بين مسائل دلالات القرآن يعود لأهميته في تدبر معانيه وفهم اساليبه في الخبر والعموم والخصوص.

منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذه الموضوع المنهج الوصفي الاستدلالي وعلى النحو الآتي:

1. رصد الآيات التي ذكرت فيها مواطن الخبر العام والمخصص .
2. جمعت الأوجه التي ينحصر فيها الخبر والنتائج الحاصلة منها.
3. جمع ما يتعلق بالمادة العلمية طريقاً ونتائج .
4. ذكرت الحاصل من هذا الاستثناء في فهم الخبر المخصص .
5. عزو الآيات الى سورها وبيان رقم الآية في الهامش .

خطة البحث:

أمَّا الخطة التي سرت عليها في هذا البحث، فهي تقوم بعد هذه المقدمة على مطلبين مرتبط احدهما بالآخر ومتمم له, وخاتمة, كما هو الآتي:

تطرقت في المقدمة : إلى أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث والخطة التي اشتملت على: المطلب الأوَّل: الأخبار في القرآن الكريم, والمطلب الثاني: بيان المفسرين في خبر الاستثناء في آدم وعيسى(عليهما السلام), ومن ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل البحث إليها, ومن ثم ذكرت المصادر والمراجع . وختاماً أسأل الله ﷻ أنَّ يوفقنا وإياكم ويلطف بنا ويهبنا الاخلاص والصدق, ويقينا شر مصارع السوء والهوى، فما أصبت فهذا توفيق الله تعالى وحده, وما أخطأت فيه فمن السهو والنسيان, وأستغفر الله تعالى من كل ذنب وخطيئة, وصل الله وبارك وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين.

المطلب الأوَّل- الأخبار في القرآن الكريم

أولاً: معنى الخبر والتخصيص والاستثناء لغةً واصطلاحاً:

1. الخبر لغةً واصطلاحاً:

الخبر لغةً: الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْول, و خبر: أَخْبَرْتُه وخَبَّرْتُه، والمفعول مَخْبُور, والخَبَرُ: النَّبَأُ، ويجْمَعُ على أَخْبَارٌ, والخبيرُ: العالِمُ بالأمر, قال تعالى: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[3], "والخُبْرُ: مَخْبَرةُ

الإنسان إذا خُبِرَ أي جُرِّبَ فبدت أخباره أي أخلاقه, والخبرة: الاختبار، تقول: أنت أبطن به خِبْرةً، وأطوَلُ به عشرةً, والخابرُ: المُخْتَبرُ المُجَرِّبُ، والخُبْرُ: علمك بالشيء، تقول: (ليس لي به خُبْرٌ)"[4].

وخبُر بالأمرِ: عرفه معرفة جيّدة وعلمه على حقيقته ـ صاحب الكلام أخبر بمعناه[5], قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾[6].

والخبر اصطلاحاً: لفظٌ موضوعٌ ليدلَّ على وجود المعنى المخَبر به من المخبر عنه أو فيه، وجبَ أنْ يكون كذلك أبداً[7].

أو هو: القول الذى يحمل الصدق والكذب لذاته ، أي دون النظر إلى قائله[8].

أو هو الكلام الذى له نسبة خارجية يراد مطابقتها أو عدم مطابقتها[9].

والخبر له ثلاث نسب، تظهر من تحليل العبارة الآتية، إذا قال قائل: رأيت الهلال الليلة هذه[10]:

الأولى: النسبة الكلامية، وهى: الإخبار برؤية الهلال، وثبوت رؤيته لحظة في الأفق.

الثانية: نسبة ذهنية، وهى: تخيّل السامع لهذا الكلام الهلال مرئيا في الأفق.

الثالثة: النسبة الخارجية: وهى كون الهلال مكث لحظة في الأفق بعد غروب الشمس، فإن كانت هذه النسبة واقعية فعلا فالخبر صادق، لتطابق النسبة واقعية فعلا فالخبر صادق، لتطابق النسبة الخارجية مع النسبة الكلامية, وإنْ كان الهلال لم يثبت له رؤية، فالخبر كاذب، لأنَّه لم يطابق الواقع. وهذا هو معنى عبارة المحدثين أن الخبر ما كان له نسبة خارجية (يعنى خارج الذهن) فإن أراد المتكلم بكلامه مطابقتها فيكون صادقا، أو عدم مطابقتها فيكون كاذبا.

و تنحصر أساليب الأداء اللغوي في الخبر الإنشاء, وكلاهما وارد بكثرة في القرآن الكريم، وكل ما في القرآن، وكل ما في غير القرآن الكريم لا يخرج عن أسلوبي الخبر والإنشاء[11].

والخبرُ الصّادق: أو الخبرُ الصِّدقُ، هو ما كان من الكلام مطابقاً للواقع في حقيقةِ الأَمرِ[12].

2. **التخصيص لغةً واصطلاحاً:**

التخصيص لغةً: (خَصَّ) الْخَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْفُرْجَةِ وَالثُّلْمَةِ وخَصَصْت الشيء خصوصاً، واخْتَصَصتُه. وخصَّصَ يُخصِّص، تخصيصًا، فهو مخصِّص، والمفعول مخصَّص, والخَاصَة، الذي اختصصتَهُ لنفسك[13].

والتخصيص اصطلاحاً: تمييز بعض الجملة بالحكم ولهذا نقول خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وخص الغير بكذا, وأما تخصيص العموم: فهو بيان ما لم يرد باللفظ العام[14].

أو هو: إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه[15].

أو هو: قصر العام على بعض أفراده[16].

3. العُام لغةً واصطلاحاً:

العُام لغةً: (عَمَّ) الْعَيْنُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الطُّولِ وَالْكَثْرَةِ وَالْعُلُوِّ[17], أي تامٌّ, شيء عميم[18]

والعام اصطلاحاً: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر[19].

أو هو: اشتمالُ الذِّكْرِ أو الحُكْمِ على أشياء يجْمَعُها اللفظُ، كقولنا: ناس ورجال، والخُصوصُ: إفْرادُ شيءٍ دون شيءٍ بالذِّكْر[20].وإذا خص من العموم شيء لم يصر اللفظ مجازا فيما بقي, إن خص بلفظ متصل أو منفصل كالاستثناء, هو أن الأصل في الاستعمال الحقيقة وقد وجدنا الاستثناء في الاستعمال كغيره من أنواع الكلام فدل على أن ذلك حقيقة والدليل على الجميع أن اللفظ تناول كل واحد من الجنس فإذا خرج بعضه بالدليل بقي الباقي على ما اقتضاه اللفظ وتناوله فكان حقيقة فيه[21].

4. الاستثناء لغةً واصطلاحاً:

الاستثناء لغةً: استثنى يستثني، استثنِ، استثناءً، فهو مستثنٍ، والمفعول مستثنًى[22].

استثنى الشئ: أخرجه من قاعدة عامة، أو حكم عام[23], قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾[24], لم يقولوا: إن شاء الله.

و" استثنى فلانًا: أخرجه من حكم غيره"[25].

و" الاستثناء: إخراج بعض ما يتناوله اللفظ" [26].

والاستثناء: معنى يوجب تخصيص اللفظ العام فجاز في القليل والكثير كالتخصيص بالدليل المنفصل[27].

والخبر منه الاختصاص ومنه العموم، وأنَّ التخصيص في الخبر بيان ما لم يرد باللفظ العام ومنه كون الكلام في معنى كلام آخر لا يخل بمعناه كون الاسم فيه نكرة، ومنه أنْ يكون في النكرة معنى الدعاء, وخبر المبتدأ مفرد وجملة، فالمفرد ثلاثة أقسام: قسم هو المبتدأ في المعنى وينقسم قسمين جامد ومشتق، ويلزم الضمير في المشتق، وقسم أقيم مقام شيء هو المبتدأ في المعنى مبالغة في التشبيه، وقد يكون معه لا فيه ضمير يعود على المبتدأ وقد لا يكون، وقسم هو معمول لما هو المبتدأ وواقع موقعه وهو الظرف، ولا بد فيه من ضمير يعود على المبتدأ[28].والجملة الخبرية إمَّا اسمية وإما فعلية، وكلتاهما لا بد فيها من ضمير يعود على المبتدأ لفظا أو نية، إلا أنْ تكون في المعنى نفس المبتدأ، وربما حذف الضمير للعلم به، كما أنَّه ربما حذف المبتدأ مرة والخبر أخرى لدلالة السياق عليه[29].وأنواع الجملة الخبرية أربعة أضرب: فعلية, واسمية, وشرطية, وظرفية, وذلك: (زيدٌ ذهب أخوه)، و(عمرو أبوه منطلق)، و(بكر إنْ تعطه يشكرك)، و"خالد في الدار)[30], وممكن أنْ تكون الجملة الخبرية معنى, منظومة إنشاءً. والخبرية معنى، إنشائية لفظا, كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ﴾[31], وهذا استفهام معناه: التقرير، فقوله: (وَوَضَعْنَا): عطف على معنى: (أَلَمْ نَشْرَحْ) لا على لفظه، ألا ترى أنَّه لا يقال: ألم وضعنا, ولكن معنى (ألم نشرح) لا على لفظه ولكن معنى (ألم نشرح) قد شرحنا، فعطف على معناه[32]، فالآية وإنْ كانت مصّدرة باستفهام فهي في معنى الخبر؛ لأنَّ المعنى (شرحنا لك صدرك), فتكون إنشائية لفظا خبرية معنى[33].

ثانياً: أخبار القرآن الكريم

إنَّ القرآن نزل على أربعة أخبار[34]:

1. خبر مخرجه مخرج الخصوص، ومعناه الخصوص، كقوله: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾[35], فقدم الله تعالى خبرا خاصاً بأنه حيٌّ لا يموت, ومعناه الخصوص, وقوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾[36], فقدم الله تعالى خبرا خاصاً في خلق آدم وعيسى(عليهما

السلام) ومعناه الخصوص أيضاً, وقوله تعالى: ﴿ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾[37], وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ ﴾[38] وهذان خاصان في لفظهما ومعناهما.

2. وخبر مخرجه مخرج العموم، ومعناه معنى العموم، كقوله: ﴿ وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖ ﴾[39]، فكل شيء له، مخلوقاً كان أو غيرَ مخلوقٍ، وصفاته له، وخلقه له, وقوله تعالى: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[40]. أي خالق من فيه الروح والجمادات, وله كل شيء, وخالق كل شيء لفظهما ومعناهما للعموم. وهذان الخبران محكمان لا ينصرفان بإلحاد ملحد.

3. وخبر مخرجه الخصوص ومعناه العموم، كقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩ ﴾[41], فخص (ٱلشِّعۡرَىٰ)، والمعنى: أنَّ الله تعالى رب كل شيء: النجم الذي يسمى الشعرى وغيره، ولكن خصّه الله باللفظ؛ لأنَّ أهل الجاهلية كانوا يعبدونه.

4. وخبر مخرجه العموم ومعناه الخصوص، نحو قوله تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾[42], وهي لم تسع إبليس والكفار، لقوله: ﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[43], ومنه قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[44]، و(ٱلنَّاسُ) يجمع آدم وعيسى وغيرهما، ولم يكونا من ذكر وانثى, وأنَّ الاستثناء هنا إخراج بعض ما شمله اللفظ، وذلك يقتضي التخصيص بكلام مستقل منفصل [45]. وفي هذين الخبرين دخلت الشبهة على من لم يعرف خاص القرآن وعامه, واساليب العربية في الخبر من غير العرب. فهذه الأخبار الأربعة في القرآن الكريم خص الله تعالى العرب بفهمها ومعرفة معانيها وألفاظها وخصوصها وعمومها والخطاب بها, ثم لم يدعها اشتباهاً على خلقه وفيها بيان ظاهر لا يخفى على من تدبره من غير العرب ممن يعرف الخاص والعام[46].

ثانياً: خلق الإنسان

ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أَنَّه خلق النّاس من ذكر وأنثى، ولم يبيّن هنا كيفيَّةَ خلقه للذَّكر والأنثى المذكورين ولكنَّه بيَّن ذلك في مواضع أُخر من كتاب الله، فبيَّن أَنَّه خلق ذلك الذَّكر الَّذي هو

آدم من تراب، وقد بيَّن الأَطوار الَّتي مرَّ بها ذلك التُّراب، كصيرورته طيناً لازباً وحمأً مسنوناً وصلصالًا كالفخَّار[47].وبيَّن أَنَّه خلق تلك الأُنثى الَّتي هي حوَّاء من ذلك الذَّكر الَّذي هو آدم[48] فقال في سورة النِّساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[49], وقال تعالى في الأَعراف: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[50]، وقال تعالى في الزُّمر: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[51].

وقد خلق الله تعالى نوع الإنسان على أَربعة أَنواع مختلفة:

"**الأَوَّل:** خلقه لا من أُنثى ولا من ذكر وهو آدم عليه السلام.

والثَّاني: خلقه من ذكر بدون أُنثى وهو حوَّاء.

والثَّالث: خلقه من أُنثى بدون ذكر وهو عيسى عليه السلام.

والرَّابع: خلقه من ذكر وأُنثى وهو سائر الآدميّين، وهذا يدلُّ على كمال قدرته – جلَّ وعلا"[52].

قد دلَّت هذه الآيات القرآنيَّة المذكورة على أَنَّ المرأَة الأُولى كان وجودها الأَوَّل مستندًا إِلى وجود الرَّجل وفرعاً عنه. وهذا أَمر كونيٌّ قدريٌّ من الله، أَنشأَ المرأَة في إِيجادها الأَوَّل عليه.

وقد جاء الشَّرع الكريم المنزَّل من الله ليعمل به في أَرضه بمراعاة هذا الأَمر الكونيّ القدريّ في حياة المرأَة في جميع النَّواحي. فجعل الرَّجل قائماً عليهاً وجعلها مستندة إِليه في جميع شؤونها كما قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [53] [54].

المطلب الثاني
بيان المفسرين في خبر الاستثناء في آدم وعيسى(عليهما السلام)

أولاً: نزول الآيتين

1. نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [55]، في مكة يوم الفتح[56], وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: جاء عن ابن عباسﷺ نزلت في ثابت بن قيس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له: أنت ابن فلانة[57] .

والثاني: وقال مقاتل "أنَّه لمّا كان يوم الفتح أمر رسول اللهﷺ بلالاﷺ فصعد على ظهر الكعبة فأذّن، وأراد أنْ يُذِلَّ المشركين بذلك، فلما أذَّن، قال عتاب بن أَسيد: الحمدُ لله الذي قبض أسيداً قبل اليوم، وقال الحارث بن هشام: أمَّا وجد محمد غير هذا الغراب الأسودِ مؤذِّناً ؟! وقال سهيل بن عمرو: إنْ يَكره اللهُ شيئاً يغيّره، وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً، فإنّي إنْ قُلت شيئاً لتشهدنَّ عليَّ السماء، ولتُخبرنَّ عنّي الأرض، فنزلت هذه الآية"[58].

والثالث: وقال يزيد بن شجرة أنَّ عبداً أسود مرض فعاده رسولُ اللهﷺ, ثم قُبض فتولَّى غسله وتكفينه ودفنه، فأثَّر ذلك عند الصحابةﷺ، فنزلت هذه الآية.

2. نزل قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ﴾ [59] وفي نزولها قولان:

أولاً: وروى عن ابن الزبير قال: نزلت في نصارى نجران، وذلك أنَّهم قالوا: إنَّما نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له، فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم, قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ ﴾[60].

قال المفسرون: إنَّ وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ ما لك تشتم صاحبنا؟ قال: "وما أقول؟ " قالوا: تقول: إنَّه عبد، قال: "أجل إنَّه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول"، فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله، فأنزل الله ﷻ هذه الآية.

ثانياً: روي عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: " كذبتما إنَّه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد"؛ قالا: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ ﴾[61] الآية[62].

ثانياً: بيان المفسرين في خبر استثناء آدم وعيسى(عليهما السلام) في الخلق كسائر الناس

بعد بيان أنواع الخبر في القرآن الكريم تبيَّن أنَّ الخطاب الداخل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[63], خبر مخرجه العموم ومعناه الخصوص. وأمَّا الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص، فهو قوله عز وجل: ﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ ﴾[64], وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠ ﴾[65], فكان مخرج الخبر لآدم عليه السلام مخرج الخصوص، ومعناه معنى الخصوص، وكذلك كان مخرج الخبر لعيسى عليه السلام مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص, ثم قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[66], والناس اسم يجمع آدم وعيسى ومن بينهما ومن بعدهما، فعقل المؤمنون عن الله عز وجل عند نزول هذا الخبر إنَّه لم يعن آدم وعيسى عليهما السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وأنثى؛

لأنَّه قد قدم ذلك الخبر الخاص في آدم وعيسى عليهما السلام، وكان مخرج اللفظ عاما بهما وبغيرهما ومعناه خاصا بالناس دونهما[67] . فالْمقَام الأوَّل قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[68],﴾ وهذا خطاب للإنسان الذى هو روح وبدن فدلَّ على أَنَّ جملَته مخلوقة بعد خلق الأَبوين واكثر صراحة منه قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ﴾[69], وهذا صريح فِي أَنَّ خلق جملة النَّوع الإنساني بعد خلق اصله[70]. ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾[71], أي: " إنَّا خلقنا ذرّية آدم من نطفة، وهي: من ماء الرجل وماء المرأة، والنطفة: كلّ ماء قليل"[72], " يعني ماءً مختلطاً وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشج، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العصب والعظم والقوة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج"[73], وبهذه الآية أيضاً يستثنى آدم وعيسى (عليهما السلام)؛ لأنَّهما لم يكونا من أمشاج. وعلامة (أل) المستغرِقَة للجنس أن يصح حلول (كل) محلها، وأنْ يصح الاستثناء من مدخولها، وهو دليل على أنها مفيدة للعموم, فلفظ الإنسان عام، بدليل الاستثناء منه، وصحة حلول (كل) محل أداة التعريف, والمعنى: إنَّ كل إنسان في خسر، إلّا الذين آمنوا[74]. ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾[75]، فهذا من العام المراد به الخاص؛ لأنَّهما لم يستطعما جميع أهل القرية . وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾[76], فالمراد بالناس الثاني الخصوص لا العموم, وإلَّا فالمجموع لهم الناس ناس أيضاً, وهم قد خرجوا منهم, لكن لفظ الناس الثاني يقع على ثلاثة منهم وعلى جميع الناس, وعلى ما بين ذلك, فصح أنْ يقال: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾[77], والناس الأوَّل كانوا أربعة نفر[78][79].وأنَّ جميع النبيين عباد الله تعالى مخلوقين بشر كسائر الناس مولودين من ذكر

وأنثى إلا آدم وعيسى فإن آدم خلقه الله من تراب بيده لا من ذكر ولا من أنثى وعيسى خلقه في بطن أمه من غير ذكر[80], قال الله عز وجل عن الرسل عليهم السلام أنَّهم قالوا في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾[81], وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[82], وقال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [83], وقال تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[84], وقال تعالى عن جبريل عليه السلام أنَّه قال لمريم عليها السلام:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾[85], وقال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [86][87].فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾[88]، هذا جواب لقول النصارى إنَّه ابنه إذ لم يكون أب، فأنزل الله تبارك وتعالى علوا كبيرا بإنَّ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ لا أَبَ له ولا أم، فهو أعجب أمرا من عِيسَى، ثم قال: كمثل آدم خلقه، ومن قال: آدم معرفة، والمعارفُ لا تُوصَل؟ فجواب ذلك هو إنَّ قوله: خلقه من تراب غير صلة لآدم[89]، وإنَّما هو بيان عن أمره على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه، وكيف كان[90].وإثبات ذلك في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[91], فإنما قال: (فيكون) وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم، وذلك خبر عن أمر قد تقضَّى، وقد أخرجَ الخبر عنه مُخرَج

الخبر عما قد مضَى فقال جل ثناؤه: ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾[92]، لأنَّه بمعنى الإعلام من الله نبيَّه أنَّ تكوينه الأشياء بقوله: (كُن)، ثم قال: (فَيَكُونُ), خبرًا مبتدأ، وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله: (كُن) [93]. فتأويل الكلام إذًا: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[94]، واعلم، يا محمد، أنَّ ما قال له ربك(كن)، فهو كائن. فلما كان في قوله: ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن ﴾[95]، دلالةٌ على أنَّ الكلام يرادُ به إعلام نبي الله صل الله عليه وسلم وسائر خلقه أنَّه كائن ما كوّنه ابتداءً من غير أصل ولا أوّل ولا عُنصر، استغنى بدلالة الكلام على المعنى، وقيل:" فيكون"، فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك المعنى, و(فَيَكُونُ) رفع على الابتداء، ومعناه: كن فكان، فكأنَّه قال: فإذا هو كائن. ولا أنَّ قوله (خَلَقَهُ) صلة لآدم إنما تكون الصلات للنكرات كقولك: رَجُل خلقه من تراب، وإنما فسّر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال (خَلَقَهُ) على الانقطاع والتفسير[96].كمن قرأ فك رقبة على الفعل, قال تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[97]، فهو تفسير لاقتحام العقبة بالفعل, قال تعالى:﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾[98]، فكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[99], ثم فسر المثل بقوله:﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾[100]**(101)**.الكاف زائدة, وافضل ما يقال: للتوكيد, وقال بعضهم: مثل زائدة, وكذلك مثل: للتوكيد، وجعل بعضهم المثل هنا من ضرب الأمثال, وقال: العرب تضرب الأمثال لبيان ما خفي معناه ودق إيضاحه، لما خفي سر ولادة عيسى من غير أب؛ لأنَّه خالف المعروف، ضرب الله المثل بآدم الذي استقر في الأذهان, وعلم أنَّه أوجد من غير أب ولا أم، كذلك خلق عيسى بلا أب، ولا بد من مشاركة معنوية بين من ضرب به المثل، وبين من ضرب له المثل، من وجه واحد، أو من وجوه لا يشترط الاشتراك في سائر الصفات, والمعنى الذي وقعت فيه المشاركة بين آدم وعيسى كون كل واحد منهما خلق من غير أب[102]. أنَّ النص الذى نتحدث عنه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ

ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[103], يثبت أنَّ الذكر والانثى من طبيعة واحدة ، ويثبت في مضمونه الصلة الرحيمة التي تربط الناس جميعا ، وما ينبني عليها من تعاطف وتواد وتراحم، والنص الآخر يبين وجوب التعارف الذى هو الطريق للتراحم والتواد، فهنا بيان الغاية، وهنالك بيان طريقها[104].

ثالثاً: المشاركة بين آدم وعيسى (عليهما السلام)

والمشاركة بين آدم وعيسى في خمسة عشر وصفاً : في التكوين، و : في الخلق من العناصر التي ركب الله منها الدنيا, وفي العبودية ، وفي النبوّة, وفي المحنة : عيسى باليهود، وآدم بابليس، وفي : أكلهما الطعام والشراب ، وفي الفقر إلى الله, وفي الصورة ، وفي الرفع إلى بالسماء والإنزال منها إلى الأرض، وفي الإلهام، عطس آدم فألهم، فقال الحمد لله, وألهم عيسى، حين أخرج من بطن أمّة فقال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾[105], وفي العلم قال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾[106], وقال: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[107], وفي نفخ الروح فيهما ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[108], ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾[109], وفي الموت، وفي فقد الأب، ومعنى: عند الله أي عند من يعرف حقيقة الأمر، وكيف هو, أي : هكذا هو الأمر فيما غاب عنكم ولم تطلعوا على كنهه . والعامل في : عند، العامل في : كاف التشبيه، وهذا التشبيه هو من أحد الطرفين كما تقدّم، وهو الوجود من غير أب وهما نظيران في أن كلاً منهما أوجده الله خارجاً عما استقروا واستمرّ في العادة من خلق الإنسان متولداً من ذكر وأنثى، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[110], والوجود من غير أب وأمّ أغرب في العادة من وجود من غير أب، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه، وأسر بعض العلماء بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى ؟ قالوا : لأنه لا أب له, قال : فآدم أولى لأنه لا أبوين له, قالوا : كان يحيي الموتى, قال : فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر، وأحيا حزقيل ثمانية آلاف, فقالوا : كان يُبرِء الأكمه والأبرص[111] .

فعندما يقول الحق: إنَّه خلق آدم وحواء، وتحاول أنت تسلسل العالم كله سترجعه لهما، ومادام التكاثر ينشأ من الاثنين، فمن أين جاءا ؟ الحق سبحانه يوضح لنا ذلك بقوله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ

وَأُنثَىٰ ﴾[112],وهو بذلك يريحنا من علم الإحصاء, وكان من الضروري أنْ تأتي هذه الآية كى تحل لنا اللغز في الإحصاء، وكلما أتى الزمن المستقبل كثر العالم وكلما ذهبنا إلى الماضي قل التعداد إلى أن يصير وينتهي إلى اثنين، وإياك أنْ تقول إلى واحد، لأنَّ واحداً لا يأتي منه تكاثر، فالتكاثر يأتي من اثنين ومن أين جاء الاثنان؟ لابد أنَّ أحداً خلقهما، وهو قادر على هذا، ويعلمنا الله ذلك فيقول: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[113], (وَبَثَّ) (الانتشار) ولو لم يقل الله هذا لكانت العقول الحديثة تتوه وتقع في حيرة وتقول: نسلسل الخلق حتى يصيروا اثنين، والاثنان هذان كيف جاءا ؟ إذن لابد أنْ نؤمن بأنَّ أحدا قد أوجدهما من غير شيء, : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ﴾ , لأنَّ النشر في الأرض يجب أنْ يكون خاصا بالرجل[114].وملخص ما تقدم إنَّ شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم، فجعل المثل بمعنى الشأن والحال وهو راجع لقول من قال: المثل هنا الصفة: كقوله: مثل الجنة وفي هذا إقرار الكاف في قوله: كمثل آدم على معناها التشبيهي[115].

وما قاله أهل التفسير قاطبة عند قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[116],يعني آدم, ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[117], يعني حواء ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[118], وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[1], فكلهم قد فسروا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[119] بآدم وحواء عليهما الصلاة والسلام، وأسندوا بيان النفي الواحد المخلوق منها سائر البشر وبيان الزوج المجعول منها إلى سائر الآيات المعني بها آدم وزوجته حواء والتثنية التي في قوله فلما آتاهما صالحاً جعلا له راجعة لهما[120].وإنَّما المعنى: (أنَّ المثل) الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمتصور من آدم إذ الناس كلهم مجمعون على أنَّ الله تعالى خلقه من تراب من غير فحل، وكذلك مثل الجنة عبارة عن المتصور منها، وفي هذه الآية صحة القياس، أي إذا تصوروا أمر آدم قيس عليه جواز أمر عيسى عليه السلام والكاف في قوله: كَمَثَلِ

اسم على ما ذكرناه من المعنى وقوله عِنْدَ اللَّهِ عبارة عن الحق في نفسه، أي هكذا هو الأمر فيما غاب عنكم، وقوله: ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾[121] تفسير لمثل آدم، الذي ينبغي أن يتصور، والمثل والمثال بمعنى واحد، ولا يجوز أنْ يكون خَلَقَهُ صلة لآدم ولا حالا منه، قال الزجاج: إذ الماضي لا يكون حالا أنت فيها بل هو كلام مقطوع منه، مضمنه تفسير المثل، وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[122] قالَ ترتيب للأخبار لمحمد عليه السلام، المعنى خلقه من تراب ثم كان من أمره في الأزل أنْ قال له كُنْ وقت كذا، وعلى مذهب أبي علي الفارسي[123]، في أنْ القول مجازي، وأنَّ هذه الآية عبارة عن التكوين، فثُمَّ على بابها في ترتيب الأمرين المذكورين، وقراءة الجمهور (فيكون)، بالرفع على معنى فهو يكون [124].

الخاتمة بأهم النتائج: الحمد لله حق حمده، والصلاة على من لا نبي من بعده سيدنا محمد نبيه وعبده وحبيبه, وعلى اله وصحبه أجمعين. قد يسر الله تعالى، تحرير هذا البحث بعد التطواف فإنني أحمد الله تعالى على نعمة التوفيق والهداية، والإعانة على إتمام هذه البحث، فإنَّ العلماء قد عنوا بالقرآن عناية بالغة من جميع جوانبه، فمنهم من عني بحل ألفاظه وبيان معانيه وأحكامه، ومنهم من عني بمعرفة مطلقه ومقيده, وخاصه وعامه، ومنهم من عني بذكر بلاغته وإعجازه, وكتبوا في ذلك الكثير مما يعجز القلم عن حصره, ومما استنتجته بتنقلي بين العلوم الدينية وما يتعلق بها من العلوم اللغوية والبلاغية, ما يأتي:

1. ضافرت جهود أهل العلم والفكر وأولي العبقريات النادرة في هذه الأمة العظيمة بدراسة القرآن الكريم؛ لأنَّ المباحث اللغوية مبثوثة في ثناياه، واللطائف التفسيرية منثورة في صفحاته, والمسائل العقدية تسير داخله.

2. إنَّ دراسة موضوعات علوم القرآن تعد من أعظم ما يعين على فهم القرآن الكريم، إذ هذه الموضوعات وثيقة الصلة بالقرآن الكريم وتعين على معرفة دلالاته ومعانيه والكشف عن أسراره واستخراج مقاصده وحكمه وأحكامه, وبلاغته .

3. إنَّ هناك كثير من المسائل والمباحث المهمة المتعلقة بموضوعات علوم القرآن، لا يُمكن الحصول عليها إلاَّ بالتوسع في البحث والقراءة ، والاطلاع على الكتب المؤلفة في فنون العلم الأخرى ، وخاصة علم البلاغة والنحو الذي تعد كتبه من المصادر المهمة والمراجع الأصيلة لكثير من موضوعات علوم القرآن .

4. يجوز في هذا الوجه من اساليب القرآن في الخبر والعموم على صرف التفسير إلى المعنى، كأنَّه حكى معنى قول الله عز وجل له بعبارة أخرى.

5. البحث قادنا إلى إثبات حقيقة أنَّ الخبر في القرآن الكريم فيه عموم وخصوص, والمفسرون بينوا دلالاته العامة والمخصصة للمراد منه.

6. من المفيد للباحث عن الحقيقة والصواب، والحريص على طلب المزيد، والراغب في فهم دلالات القرآن الكريم, أنْ يكثر من قراءة الكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال ، والتي عرف أصحابها بسلامة المنهج وسعة الاطلاع، ورسوخ العلم، والبعد عن التعصب كابن حجر ، والذهبي، والشاطبي، والشوكاني، والشنقيطي صاحب أضواء البيان .

7. إن كتابة مثل هذه البحوث العلمية من أعظم ما يُكَوِّن شخصية طالب العلم ويثري ثقافته ومعلوماته من علوم أخرى متعلقة بالقرآن الكريم, فضلاً عن اختصاصه الدقيق، ليزيد علمه ، ويصقل ذهنه ، ويعوّده على الصبر والجدّ والسعي في طلب العلم .

8. من سمات طالب العلم الأمين المنصف المتجرد أنْ لا يقبل أيّ معلومة إلاَّ بعد البحث عن مستندها ودليلها ، وعرضها على أصول العلم المعتبرة وقواعده المعتمدة ، مهما كانت تلك المعلومة, سواء كان ذلك القول تفسيراً لآية ، أو بياناً بلاغياً ، أو توضيحاً لمعنى نحوي، أو غير ذلك .

الهوامش:

1) سورة أل عمران, من الآية: 110.

2) سورة الحجرات, الآية: 13.

3) سورة فاطر, من الآية: 14.

4) ينظر: العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت170هـ), تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, 1985م: 258/4, وجمهرة اللغة, أبو بكر محمد بن الحسن بن

دريد الأزدي (ت 321هـ), تحقيق رمزي منير بعلبكي, دار العلم – بيروت, ط1، 1987م: 287/1, وتهذيب اللغة, محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ), تحقيق محمد عوض, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1, 2001م: 157/7, ومقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ), تحقيق عبد السلام محمد, دار الفكر, 1399هـ - 1979م: 239/2.

5) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط1, 1429هـ - 2008م: 606/1.

6) سورة الكهف, الآية: 68.

7) دلائل الإعجاز في علم المعاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ), محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة, ط3, 1413هـ - 1992م: 532/1.

8) العدة في أصول الفقه, القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت 458هـ), تحقيق أحمد بن علي المباركي, 1410هـ - 1990م: 839/3, وشرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية, مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار, دار ابن الجوزي, ط2، 1428هـ: 135/1, والموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر, 1423هـ - 2002م: 446/1.

9) دلائل الإعجاز في علم المعاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت471هـ), تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهرمطبعة المدني ـ القاهرة, دار المدني ـ جدة, ط2, 1413هـ - 1992م: 532/1, والموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: 446/1.

10) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: 446/1, والمنهاج الواضح للبلاغة, حامد عونى, المكتبة الأزهرية للتراث: 27/4.

11) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: 446/1.

12) البلاغة العربية, عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ), دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ - 1996م: 171/1.

13) ينظر: العين, للخليل الفراهيدي: 134/4..مقاييس اللغة,لابن فارس: 152/2, معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار وآخرون: 651/1.

14) اللمع في أصول الفقه, أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476هـ), دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط2, 2003م - 1424هـ: 30/1, ومباحث في علوم القرآن, مناع بن خليل القطان (ت1420هـ), مكتبة المعارف, ط3, 1421هـ- 2000م: 232/1.

15) كشف الأسرار عن أصول البزدوي, عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (ت730هـ), تحقيق عبد الله محمود محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, 1418هـ ــ 1997م: 448/1.

16) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت 794هـ), تحقيق سيد عبد العزيز, وعبد الله ربيع، مكتبة قرطبة وإحياء التراث, ط1، 1418هـ - 1998م: 715/2.

17) مقاييس اللغة, لابن فارس: 15/4.

18) تشنيف المسامع, لزركشي: 715/2.

19) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ), تحقيق أحمد عبد الغفور عطار,دار العلم للملايين – بيروت, ط4, 1407هـ - 1987م: 1992/5.

20) حلية الفقهاء, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ), عبد الله بن عبد المحسن التركي, الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت, ط1, 1403هـ - 1983م: 28/1.

21) ينظر: المصدر السابق: 31/1, والبرهان في أصول الفقه, عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(ت 478هـ), صلاح محمد , دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1, 1418هـ - 1997م: 157/1.

22) ينظر: لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ), دار صادر – بيروت, ط3, 1414هـ: 124/14, والقاموس الفقهي, سعدي أبو حبيب, دار الفكر ـ دمشق, ط2, 1408 هـ ـ 1988 م: 52/1, ومعجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار وآخرون: 330/1.

23) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار وآخرون: 330/1.

24) سورة القلم, الآيتان: 17-18.

25) القاموس الفقهي, سعدي أبو حبيب, دار الفكر ـ دمشق, ط2, 1408 هـ ـ 1988 م: 52/1, ومعجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار وآخرون: 330/1.

26) القاموس الفقهي, سعدي أبو حبيب, دار الفكر ـ دمشق, ط2, 1408 هـ ـ 1988 م: 52/1.

27) اللمع في أصول الفقه, أبو اسحاق الشيرازي:40/1.

28) المقدمة الجزولية في النحو, عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي المراكشي، أبو موسى (ت607هـ), تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد, مطبعة أم القرى, د. ت: 94/1.

29) المصدر نفسه: 96/1.

30) شرح المفصل للزمخشري, يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الموصلي (ت643هـ), تحقيق إميل بديع, دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1, 1422هـ - 2001م: 229/1.

31) سورة الشرح, الآية: ١ .

32) ينظر: التَّفسير البسيط, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت468هـ), تحقيق لجنة علمية, عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ط1, 1430هـ: 361/20,

33) ينظر: علوم البلاغة, محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب ـ طرابلس ـ لبنان, ط1، 2003 م: 348/1.

34) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه, أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي المالكي (ت437هـ), تحقيق مجموعة رسائل جامعية – جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة, ط1، 1429هـ – 2008م: 2132/3.

35) سورة الفرقان, من الآية: 58.

36) سورة آل عمران, الآيتان: 59ـ60.

37) سورة البقرة, من الآية: 34، سورة الأعراف, من الآية: 11، سورة الاسراء, من الآية: 61، سورة الكهف, من الآية: 50، طه: 166.

38) سورة ص, من الآية: 71.

39) سورة النمل, من الآية: 91.

40) سورة الأنعام, من الآية: 102, وسورة الرعد, من الآية: 16, وسورة الزمر, من الآية: 62, وسورة غافر, من الآية: 62.

41) سورة النجم, الآية: 49.

42) سورة الأعراف, من الآية: 156.

43) سور ص, من الآية: 85.

44) سورة الحجرات, من الآية: 13.

45) زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ), تحقيق عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط1, 1422هـ: 128/1.

46) ينظر: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن, أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي(ت240هـ), تحقيق علي بن محمد الفقهي, مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ط 2, 1423هـ/2002م: 92/1.

47) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت1393هـ), دار الفكر ـ بيروت, 1415هـ – 1995م: 414/7.

48) المصدر نفسه: 414/7.

49) سورة النساء, من الآية: 1.

50) سورة الاعراف, من الآية: 189.

51) سورة الزمر, من الآية: 6.

52) ينظر: أضواء البيان, محمد الأمين الشنقيطي: 414/7.

53) سورة النساء, من الآية: 34.

54) أضواء البيان, للشنقيطي: 414/7.

55) سورة الحجرات, من الآية: 13.

56) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ), تحقيق أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية, ط3, 1419هـ: 3306/10.

57) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150هـ), تحقيق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423هـ: 96/4, 97, وينظر: أسباب نزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ), تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان, دار الإصلاح – الدمام, ط2, 1412هـ ـ 1992م: 394/1. ينظر: زاد المسير, لابن الجوزي: 152/4, 153, وينظر: البرهان في علوم القرآن, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ), تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط1، 1376هـ – 1957م:195/1, ينظر: لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(ت911هـ), دار إحياء العلوم – بيروت: 15/1.

58) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150هـ), تحقيق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423هـ: 96/4, 97, وينظر: أسباب نزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ), تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان, دار الإصلاح – الدمام, ط2, 1412هـ ـ 1992م: 394/1. ينظر: زاد المسير, لابن الجوزي: 152/4, 153, وينظر: البرهان في علوم القرآن, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ), تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط1، 1376هـ – 1957م:195/1, ينظر: لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(ت911هـ), دار إحياء العلوم – بيروت: 15/1.

59) سورة آل عمران, الآية: 59.

60) سورة آل عمران, من الآية: 59.

61) سورة آل عمران, من الآية: 59.

62) ينظر: أسباب نزول القرآن, للواحدي: 104/1, ولباب النقول, للسيوطي: 51/1.

63) سورة الحجرات, الآية: 13.

64) سورة ص, الآيتان: 71ـ72.

65) سورة آل عمران, الآيتان: 59ـ60.

66) سورة الحجرات, الآية: 13.

67) تفسير مقاتل: 1279/3, 1280, الحيدة والاعتذار, عبد العزيز بن يحيى الكناني: 55.

68) سورة الحجرات, من الآية: 13.

69) سورة النساء, من الآية: 1.

70) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ), دار الكتب العلمية – بيروت: 160, ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية, شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت1188هـ), مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق, ط2, 1402هـ – 1982م: 43/2.

71) سورة الإنسان, الآية: 2.

72) تفسير الطبري: 88/24.

73) تفسير مقاتل: 522/4.

74) دراسات في علوم القرآن, محمد بكر إسماعيل (ت 1426هـ), دار المنار, ط2, 1419هـ-1999م: 217/1.

75) سورة الكهف, من الآية:

76) سورة آل عمران, الآية: 173.

77) سورة آل عمران, الآية: 173.

78) لم اجد في التفاسير من هم هؤلاء الأربعة، لكن ذكر المفسرون في المراد بالناس هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم ركب لقيهم أبو سفيان من بني عبد القيس، والثاني: أن المقصود هو نعيم بن مسعود الأشجعي، والثالث: أنهم المنافقون, ينظر تفصيل الأقوال في: تفسير الطبري: 7/ 404 . 413، وتفسير ابن كثير: 1/ 431، وزاد المسير لابن الجوزي: 1/ 504 . 505، والرسالة للشافعي 58 . 60، والله تعالى أعلم.

79) ينظر: تفسير الطبري: 7/ 404 . 413، وتفسير ابن كثير: 1/ 431، وزاد المسير لابن الجوزي: 1/ 504 ـ 505، والاعتصام, إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت 790هـ), تحقيق سليم بن عيد الهلالي, دار ابن عفان، السعودية, ط1، 1412هـ – 1992م: 807/2, وينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية, أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي, المكتبة الإسلامية ـ القاهرة, ط1: 494/3.

80) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز), أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت 542هـ), تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1, 1422هـ: 152/5, المحلى, علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت456هـ), تحقيق لجنة إحياء التراث العربي, دار الآفاق الجديدة ـ بيروت: 10.

81) سورة إبراهيم, الآية: 11.

82) سورة الحجرات, الآية: 13.

83) سورة آل عمران, الآية: 59.

84) سورة ص, الآية: 75.

85) سورة مريم الآيات: 19ـ 21.

86) سورة التحريم, الآية: 12.

87) ينظر: تفسير ابن عطية: 152/5, والمحلى, لابن حزم الظاهري: 10.

88) سورة آل عمران, من الآية: 59.

89) يعني بقوله (صلة) التابع، وهو النعت بالجملة, فإنَّ شرط النعت بالجملة أنْ يكون المنعوت نكرة لفظًا أو معنى، وأنْ يكون في الجملة ضمير ملفوظ أو مقدر يربطها بالموصوف، وأنْ تكون الجملة خبرية, فهذه ثلاثة شروط، أحدها في المنعوت، وشرطان في جملة النعت.

90) ينظر: معاني القرآن, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون, دار المصرية – مصر, ط1, د.ت: 1: 219.

91) سورة آل عمران, الآية: 59.

92) سورة آل عمران, الآية: 59.

93) ينظر: تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل القرآن), محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت310هـ), أحمد محمد شاكر, الرسالة ـ بيروت, ط1، 1420هـ - 2000م:471/6.

94) سورة آل عمران, الآية: 59.

95) سورة آل عمران, الآية: 59.

96) معاني القرآن, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت207هـ), تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون, دار المصرية – مصر, ط1: 219/1.

97) سورة البلد, الآية: 13.

98) سورة البلد, الآية: 11.

99) سورة آل عمران, الآية: 59.

100) سورة آل عمران, الآية: 59.

101) ينظر: الوسيط في التفسير, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي (ت468هـ), تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1، 1415هـ - 1994م: 491/4.

102) البحر المحيط في التفسير, ابن حيان الاندلسي: 184/3, 185.

103) سورة الحجرات, الآية: 13.

104) زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت1394هـ), دار الفكر العربي: 1573/3.

105) سورة مريم, من الآية: 30.

106) سورة البقرة, من الآية: 31.

107) سورة البقرة, من الآية: 129.

108) سورة الحجر, من الآية: 29, سورة ص, من الآية: 72.

109) سورة الانبياء, من الآية: 91.

110) سورة الحجرات, الآية: 13.

111) ينظر: البحر المحيط في التفسير, ابن حيان: 501/2.
112) سورة الحجرات, الآية: 13.
113) سورة النساء, من الآية: 1.
114) تفسير الشعراوي, محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ), مطابع أخبار اليوم: 1990/4.
115) ينظر: تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل), أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت 538هـ), دار الكتاب العربي – بيروت ط3, 1407هـ: 367/1.
116) سورة النساء, من الآية: 1.
117) سورة النساء, من الآية: 1.
118) سورة الحجرات, الآية: 13.
119) سورة الأعراف, من الآية: ١٨٩
120) ينظر: تفسير الرازي(مفاتيح الغيب), أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين (ت 606هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط3, 1420 هـ: 227/8, وتيسير العزيز الحميد, سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1233هـ), دار طيبة ـ الرياض, ط1، 1404هـ/ 1984م: 338/1.
121) سورة آل عمران, الآية: 59.
122) سورة آل عمران, الآية: 59.
123) حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية, ولد في فسا (من بلاد فارس) عام 278هـ ودخل بغداد سنة 307 هـ وتجوّل في كثير من البلدان, وقدم حلب سنة 341 هـ فأقام مدة عند سيف الدولة. وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب (الإيضاح) في قواعد اللغة العربية, من كتبه (التذكرة) في علوم العربية، و (تعاليق سيبويه)، و (الشعر)، و (الحجة) الأول منه، في علل القرآت، و (جواهر النحو) وغيرها من الكتب, توفي عام 366هـ.(الأعلام, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ), دار العلم للملايين, ط 15, 2002م: 179/2)
124) تفسير ابن عطية: 446/1.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. أسباب نزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ), تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان, دار الإصلاح – الدمام, ط2, 1412هـ ـ 1992م.

2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت1393هـ), دار الفكر ـ بيروت, 1415هـ – 1995م.
3. البرهان في أصول الفقه, عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(ت 478هـ), صلاح محمد , دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1, 1418هـ – 1997م.
4. البرهان في علوم القرآن, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ), تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط1، 1376هـ – 1957م.
5. البلاغة العربية, عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ), دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ – 1996م.
6. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت 794هـ), تحقيق: سيد عبد العزيز, وعبد الله ربيع، مكتبة قرطبة وإحياء التراث, ط1، 1418هـ – 1998م .
7. التَّفسير البسيط, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت468هـ), تحقيق لجنة علمية, عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ط1, 1430هـ.
8. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ), تحقيق أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية, ط3, 1419هـ.
9. تفسير مقاتل, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت150هـ), تحقيق عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, ط1, 1423 هـ.
10. تهذيب اللغة, محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ), تحقيق محمد عوض, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1, 2001م.
11. جمهرة اللغة, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ), تحقيق رمزي منير بعلبكي, دار العلم – بيروت, ط1، 1987م.
12. حلية الفقهاء, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ), عبد الله بن عبد المحسن التركي, الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت, ط1, 1403هـ – 1983م.

13. الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن, أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي(ت240هـ), تحقيق علي بن محمد الفقهي, مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ط 2, 1423هـ/2002م.
14. دلائل الإعجاز في علم المعاني, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ), محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة, ط3, 1413هـ – 1992م.
15. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ), دار الكتب العلمية – بيروت.
16. زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ), تحقيق عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط1, 1422هـ.
17. شرح المفصل للزمخشري, يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الموصلي (ت643هـ), تحقيق إميل بديع, دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط1, 1422هـ – 2001م.
18. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية, مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار, دار ابن الجوزي, ط2، 1428هـ .
19. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ), تحقيق أحمد عبد الغفور عطار,دار العلم للملايين – بيروت, ط4, 1407هـ – 1987م.
20. العدة في أصول الفقه, القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت 458هـ), تحقيق أحمد بن علي المباركي, 1410هـ – 1990م.
21. علوم البلاغة, محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب, المؤسسة الحديثة للكتاب ـ طرابلس ـ لبنان, ط1، 2003 م.
22. العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت170هـ), تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, 1985م.
23. القاموس الفقهي, سعدي أبو حبيب, دار الفكر ـ دمشق, ط2, 1408 هـ ـ 1988 م.
24. كشف الأسرار عن أصول البزدوي, عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (ت730هـ), تحقيق عبد الله محمود محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, 1418هـ ـ 1997م.

25. لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(ت911هـ), دار إحياء العلوم – بيروت.
26. : لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت711هـ), دار صادر – بيروت, ط3, 1414هـ.
27. اللمع في أصول الفقه, أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت 476هـ), دار الكتب العلمية ـ بيروت, ط2, 2003م – 1424هـ.
28. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية, شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت1188هـ), مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق, ط2, 1402هـ – 1982م.
29. مباحث في علوم القرآن, مناع بن خليل القطان (ت1420هـ), مكتبة المعارف, ط3, 1421هـ–2000م.
30. معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط1, 1429هـ – 2008م .
31. مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ), تحقيق عبد السلام محمد, دار الفكر, 1399هـ – 1979م.
32. المقدمة الجزولية في النحو, عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي المراكشي، أبو موسى (ت607هـ), تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد, مطبعة أم القرى, د. ت.
33. المنهاج الواضح للبلاغة, حامد عوني, المكتبة الأزهرية للتراث.
34. الموسوعة القرآنية المتخصصة, مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر, 1423هـ – 2002م.
35. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه, أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي (ت437هـ), تحقيق مجموعة رسائل جامعية – جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة, ط1، 1429هـ – 2008م.

الخبر المخصص دليل الاستثناء عند المفسرين
في آدم وعيسى (عليهما السلام)

م. د. صبرية علي صالح

The specific story is a guide to the exception among the commentators in Adam and Jesus (peace be upon them both

DR. Sabria ali saleh
AL-Hikmah University College
sabria.ali@hiuce.edu.iq

Abstract:

The wording of the news indicating the investigation was enriched and highlighted in many places of the Noble Qur'an showing constancy and continuity, in a way which is right, whereby them it has been followed the path of generalization with specification, thumb, and clarification, outlining and detailing, thus through the news the specialization and the generalization, and that the specificity in the news is a statement for What is not mentioned in general terms. In addition to that, the whole prophets are servants of Allah Almighty who are created like the rest of the people and born of male and female except Adam and Jesus, for Adam, Allah created him from dust in his hand neither male nor female, and Jesus created him in the womb of his mother without a male, and people are a name that unites Adam and Jesus and those between them and after them. On the authority of God Almighty when this news was revealed that it did not mean Adam and Jesus, peace be upon them both, regarding the people whom He created, male and female. Because that special report was presented in Adam and Jesus, peace be upon them, and the word's output was general in them and without them, and its meaning is specific to people without them. The Almighty Allah mentioned that He created people from a male and a female, and did not explain how he created both of them, but he showed that in other places in the Quraan, and revealed that Adam has been created by dust, then showed the levels that dust passed through as became constant mud, black spoiled, and clay as pottery.

Key words: the specific report, the sayings of the commentators in the specific report, excluding Adam and Jesus (peace be upon them both) from the rest creations of male and female as well as all other people, the structural similarity between Adam and Jesus (peace be upon them both)